مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء

Center for Strategic Studies-University of Karbala

العراق
في مراكز الأبحاث العالمية

في هذا العدد:

إستراتيجية واشنطن تجاه داعش

هزيمة داعش في العراق

السياسة الطائفية في الشرق الأوسط

الأحد : ٢٣/ ١١ / ٢٠١٤

السنة الثانية

العدد ((٩٩))

نشرة استراتيجية يومية تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

﴿آل عمران/ ١٩١﴾

في هذا العدد

الافتتاحية

- داعش تقف على رمال متحركة | ٣

مقالات استراتيجية

- إستراتيجية واشنطن تجاه داعش | ٤
- هزيمة داعش في العراق | ٩
- السياسة الطائفية في الشرق الأوسط | ١٨

- متابعات إعلامية بمناسبة أحداث الموصل | ٢١

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.م.د. خالد عليوي العرداوي

هيئة التحرير

م.د. حسين أحمد دخيل

م.د. حيدر حسين ال طعمة

م.م. حيدر رضا محمد

م.م. حسين باسم عبد الأمير

م.م. مؤيد جبار حسن

م.م. ميثاق مناحي دشر جناح

لقاء حامد عباس

إعلام المركز

ليث علي شمران

الموقع الألكتروني

أحمد ستار جابر

التصميم والإخراج الفني

حنان محمد باقر

آيات صباح ضاحي

التدقيق اللغوي

ضياء عماد عبد علي

العراق في مراكز الأبحاث العالمية

العدد [٩٩]

داعش تقف على رمال متحركة

لا يمكن فهم ما سيحصل في المستقبل ما لم يتم إدراك تطورات الأحداث والعلاقة بينها ونقاط قوتها وضعفها في الحاضر؛ لذا نعرض في هذا العدد من منشور مركزنا (العراق في مراكز الأبحاث العالمية) ثلاث مقالات لثلاث مؤسسات بحثية عالمية ، الاطلاع عليها يجعل القارئ المهتم بالشأن الإستراتيجي قادرا على فهم مصير الظاهرة الإرهابية التي يمثلها تنظيم داعش. ففي المقالة الأولى " **إستراتيجية واشنطن تجاه داعش** "، للكاتب الإستراتيجي المعروف " **جورج فريدمان** "، والصادر عن **مؤسسة ستراتفور الاستخباراتية** في أيلول/ ٢٠١٤، يردّ الكاتب على أولئك الذين يعتقدون أن الرئيس أوباما لا يمتلك إستراتيجية واضحة للتعامل مع داعش، بالتأكيد على أن الولايات المتحدة تمتلك إستراتيجية وطنية ثابتة، هي حصيلة عقود وقرون من حماية المصالح الأمريكية في العالم، وأن الإخفاق أو التعديل إنما يكون في التكتيكات؛ لذا فعندما تواجه أمريكا تهديدات داعش، فهي تأخذ هذه الإستراتيجية الوطنية الثابتة بالحسبان، فتبني حركتها على أساس تحقيق التوازن بين القوى في المنطقة، وتستفيد من العمل على إشراك إيران والسعودية وتركيا بقوة في حماية مصالحها من خطر الإرهاب، على الرغم من العداوة والشك بين هذه القوى الثلاث، وهذا أفضل ما تقوم به أمريكا لحماية مصالحها، ولاسيما عندما تجعل القوى الثلاث تشعر أن الخطر بدأ يطرق أبوابها.

وفي المقالة الثانية (**هزيمة داعش في العراق**) للمحلل البارز في شؤون السياسة الدولية " **بين كونايبل** "، والصادر عن **مؤسسة راند للأبحاث**، فقد نصح الكاتب فيها حكومة السيد حيدر العبادي، مبينا أنها تمتلك فرصة ثمينة لاتخاذ خطوات حقيقية لبناء الدولة العراقية، من خلال إيجاد مصالحة حقيقية مع المكون السني، بتخليص أبناء هذا المكون من مشاعر التهميش والغبن في الدولة العراقية التي انبثقت بعد عام ٢٠٠٣. ويرى الكاتب أن تحقيق هذه المصالحة يجب أن يتم من خلال عملية تفاوض ناجحة مع القيادات السنية المعتدلة، وأن بروز قيادة سنية قادرة على إقناع مكونها الاجتماعي، والتأثير فيه لتحقيق مصالحة دائمة، من الأمور الثمينة التي يمكن أن تستفيد منها حكومة العبادي. فالكاتب يجد أن الهزيمة الجسدية لداعش لا تكفي للقضاء على وجودها نهائيا مالم يتم إنهاء الأسباب الحقيقية المغذية لوجودها في المجتمع السني.

أما المقال الثالث (**السياسة الطائفية في الشرق الأوسط**)، فهو يمثل مقابلة أجراها منتدى فليتشر مع " **تمارا كوفمان ويتس**"، مديرة **مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط في معهد بروكينغز**. إذ تعتقد ويتس أن التنوع الطائفي والعرقي في الشرق الأوسط يستغل لأغراض سياسية، ويجري توظيفه ليكون بديلا من الهوية الوطنية، وأن الصراع بين الشيعة والسنة، على الرغم من قدمه، لا يعني أن الصدام بين الطائفتين حتمي ، لكن ما يؤجج الصراع الطائفي في المنطقة، هو أنه يشكل امتدادا للصراع على توازن القوى، فالقوى الرئيسة تدعم أطراف الصراع في مناطقه الرئيسة؛ من أجل دعم مواقفها وتعزيز نفوذها. وترى ويتس أن الولايات المتحدة لا تستفيد من الانجذاب إلى طرف بعينه من أطراف الصراع، ولاسيما في هذه المرحلة التي يتم فيها إعادة تشكيل الشرق الأوسط؛ لأن المنطقة تمر بمرحلة انتقالية تحتاج فيها إلى التخلص من إرث الاستبداد، وفسح المجال لآليات الحوار، وتسوية المنازعات لتأخذ طريقها نحو بناء مؤسسات راسخة تستطيع عبورها بنجاح.

العدد [٩٩]

إستراتيجية واشنطن تجاه داعش

الكاتب: جورج فريدمان
الناشر: مؤسسة ستراتفور الاستخباراتية
٩/أيلول/٢٠١٤
ترجمة وتلخيص: م.م. حسين باسم عبد الأمير

الإستراتيجية الأمريكية ثابتة، تقوم على السماح للقوى الإقليمية بالتنافس ضمن توازن قوى محدد. وإذا ما فشل ذلك، فيتم التدخل مع القليل من القوة والمجازفة المحتملة، حيث إن المصلحة الأميركية هي ليست مع الاستقرار، وإنما بوجود توازن قوى فعال يضمن إصابة جميع اللاعبين بالشلل، بحيث لا يمكن لأي أحد تهديد الولايات المتحدة.

استهل الكاتب مقاله، بالإشارة إلى تصريح الرئيس الأمريكي باراك أوباما مؤخرا، في أنه لا يملك إستراتيجية حتى الآن تجاه الدولة الإسلامية، ولكنه سيعرض خطته قريبا. **فمن المهم للرئيس أن يعرف أنه ليست لديه إستراتيجية، ورأى جورج فريدمان، أنه ليس من الحكمة التصريح بذلك، فهو ما سيُخيف الأصدقاء ويُسعد الأعداء.**

ويتوجب على الرئيس معرفة ما لا دراية له به، كما وينبغي أن يظل هادئا في متابعة ذلك، غير أنه لا يوجد ما يلزمه بأن يكون صريحا حول هذا الموضوع.

وبمعنى أدق، إن أوباما لديه إستراتيجية، بالرغم من أنه لا يحبذها بالضرورة. فالإستراتيجية هي أمر ينبثق من الواقع، أما التكتيكات فمن الممكن اختيارها. وبالنظر إلى الوضع، فالولايات المتحدة لديها إستراتيجية لا يمكن تجنبها، غير أن هناك خيارات وشكوك حول توظيفها. دعونا ننظر في بعض الأشياء التي يعرفها أوباما.

تشكيل الإستراتيجية الوطنية

هناك أزمات خطيرة على الحافات الشمالية والجنوبية حول حوض البحر الأسود. ليست هناك أزمة في البحر الأسود نفسه، ولكنه محاط بالأزمات. وكانت الولايات المتحدة تشعر بالقلق إزاء الوضع في روسيا منذ تفاوض الرئيس الأمريكي تيودور روزفلت حول نهاية الحرب الروسية اليابانية في عام ١٩٠٥. الولايات المتحدة كانت تشعر بالقلق إزاء الشرق الأوسط منذ أن أرغم الرئيس الأمريكي آيزنهاور بريطانيا على التراجع من السويس عام ١٩٥٦. ونتيجة لذلك، ورثت الولايات المتحدة -أو استولت على- مكانة بريطانيا.

إنها إستراتيجية وطنية نشأت على مدى عقود وقرون، وأصبحت بمثابة مجموعة من المصالح الوطنية التي تم استثمار الكثير من الجهود فيها، ويعتمد ويعول على هذه المصالح كثيرا. **الرؤساء يرثون إستراتيجيات وطنية، ويمكنهم تعديلها إلى حد ما**، ولكن فكرة أن الرئيس يمتلك القوة على صياغة إستراتيجية وطنية جديدة، فإن ذلك سيعني أمرين اثنين، أولهما: المبالغة بقوته، وثانيهما: التقليل من حجم قوة الحقائق التي وضعت من قبل أسلافه. إننا جميعا عالقون بمجموعة من الظروف والملابسات، أينما ولدنا و الخيارات التي أُعدّت لنا. **الولايات المتحدة لديها مصالح جوهرية في كل من أوكرانيا وسوريا والعراق، حيث إن هذه المناطق ذات أهمية غريزية بالنسبة لنا.**

الإستراتيجية الأمريكية ثابتة، تقوم على السماح للقوى الإقليمية بالتنافس ضمن توازن معين ضد بعضها البعض، وإذا ما فشل ذلك، فيتم التدخل مع القليل من القوة والمجازفة المحتملة. على سبيل المثال، إن الصراع بين إيران والعراق قد أزال قوتين صاعدتين مع نهاية الحرب. ثم قام العراق باجتياح الكويت وهدد بقلب موازين القوى في المنطقة، فكانت النتيجة هي عاصفة الصحراء.

كما ولنا في هذه الإستراتيجية أنموذجا حيا في العراق وسوريا، إذ إن الإستراتيجية الأساسية هناك هي السماح للقوى الإقليمية بتحقيق التوازن فيما بينها، في حين يوفر التدخل أقل دعما ممكنا للحفاظ على توازن القوى هذا. ومن الأهمية بمكان فهم ميزان القوى بشكل تفصيلي، وفهم ما يمكن أن يؤدي إلى تقويضه، بحيث يمكن استخدام أي قوة على نحو فعال. هذا هو الجزء التكتيكي، وهو الجزء القابل للتعرض للخطأ والإخفاق. أما الإستراتيجية فلديها منطقها الخاص، وإن فهم ماهية مطالب هذه الإستراتيجية يمثل الجزء الأصعب؛ فقد أضاعت بعض الدول سيادتها بسبب عدم فهم ماهية متطلبات هذه الإستراتيجية.

ومع التطرق إلى هذا النموذج فإن سوريا والعراق يمثلان مسرح أحداثه خير تمثيل. إن كلتا الحكومتين المركزيتين قد فقدتا السيطرة على البلاد بأسرها، غير انهما ما تزالان هما القوة الرسمية. إن كلا البلدين قد انقسما بسبب الدين، كما إن الدين انقسم داخلياً أيضاً. وبمعنى من المعاني، فكلاهما لم يعد لهما وجود كدول، حيث تشظيتا الآن إلى كيانات أصغر ولكنها أكثر تعقيداً.

المسألة بالنسبة للولايات المتحدة فيما إذا كان يمكنها التعايش مع هذا الوضع أو فيما إذا كان يجب عليها إعادة تشكيله. السؤال المباشر، هو هل تمتلك الولايات المتحدة المقدرة على إعادة تشكيل الوضع الراهن؟، وإلى أي مدى، حيث إن المصلحة الأمريكية تدور حول قدرتها على تحقيق التوازن بين القوى المحلية، فإذا كانت الولايات المتحدة تمتلك هذه المقدرة، فسوف ينبثق التساؤل التالي والذي يدور عما إذا كان هناك أي شكل آخر يمكن تحقيقه بواسطة القوة الأمريكية ويضمن لها البقاء متفوقة. **من وجهة نظر الكاتب، يوجد العديد من الأشكال المختلفة التي يمكن تصورها، ولكن القليل منها يمكن تحقيقه**. لقد أكدت التجربة الأمريكية في العراق وجود مشاكل في مكافحة

التمـــرد والحيلولـــة دون الانزلاق في حرب أهلية محلية. ومن المفترض أن تكون فكرة التدخل الرئيس في هذه المرة مختلفة.

دور الدولة الإسلامية

هناك حالة خاصة للدولة الإسلامية. إنها خاصة بســـبب نشـــوئها كأحد تداعيات الأزمة الحالية. وهي خاصة بســـبب ما تتضمنه من وحشية في قتل الأســـرى وإقدامها على ممارســـة القســـوة المحضة. وهي مختلفة بســـبب تبنيها آيديولوجية مشـــابهة لتلك التي يُعتقد بها تنظيم القاعدة الذي هاجم الولايات المتحدة، التي أثارت بشكل خاص المشاعر الأمريكية.

ولمواجهة هـــذا الوضع، ناقش جـــورج فريدمان مســـألة تمرد الطائفة الســـنية في العراق وعدها حتميـــة؛ بعد التهميش الذي تعرضـــت له من قبل نظام نوري المالكي الشيعي في بغداد. وقد استفحل هذا الحال بشـــكل خاص بسبب ان العناصر الأكثر محافظة داخل الطائفة الســـنية، كانت غير قادرة، أو غير راغبة بتحدي المالكي. ولكن مسألة تفتيت العراق إلى مناطق شـــيعية وسنية وكردية، كانت جارية على قدم وســـاق قبل بروز وتشـــكل الدولة الإســـلامية، فقد كانـــت الجهادية جـــزءا لا يتجزأ وبشكل عميق من الطائفة السنية منذ زمن طويل.

إن الدولة الإسلامية تشترك في حرب مع الجميع الذين من حولها، وهو ما يقلل الخطورة بكثير على الولايات المتحدة من مجموعة صغيرة تتحكم بتوقيت وتخطيط الهجوم. وعلى أية حال، فحتى لو لم تكن الدولة الإسلامية موجودة، فإن التهديد النابع من الجماعات الجهادية سواء في اليمن أم ليبيا أم في مكان ما داخل الولايات المتحدة، سوف يبقى.

وبما إن قوة الدولة الإسلامية العسكرية هي تقليدية إلـــى حد ما، فهي عرضة لقـــوة الولايات المتحدة الجوية. وبما إن استخدام القوة الجوية ضد القوات التقليدية التي تفتقر إلى صواريخ مضادة للطائرات هي مناورة مفيدة، وتدل على أن الولايات المتحدة تفعل شـــيئا ما، على افتراض أن الدولة الإسلامية حقا لا تملك صواريخ مضادة للطائرات، غير إن ذلك لا يحقق سوى القليل، فالدولة الإسلامية سوف تقوم بتفريق قواتها، وهو ما ســـيحرم القوة الجوية من الأهداف. إن محاولة هزيمة الدولة الإسلامية عـــن طريق التمييـــز بين مؤيديهـــا وغيرهم من الجماعات الســـنية الأخرى، ومن ثم قتلهم سوف يعيدنا إلى المربع الأول. **إن مشـــكلة التمرد، هي في تحديد من هو المتمرد.**

لا يوجد أي سبب لعدم قصف قوات الدولة الإسلامية وقادتها، فمن دون أدنى شـــك إنهم يستحقون ذلك، ولكـــن ينبغـــي ألّا نتوهم في أن قصفهم ســـوف يجبرهم على الاستســـلام أو أن يصلحوا طرقهم، **فهم الآن جزء من نســـيج المجتمع السني، وفقط الطائفة السنية بإمكانها اســـتئصالهم. إن تحديد الســـنة المعاديـــن للدولة الإســـلامية وتزويدهم بالســـلاح تبدو فكرة أفضل بكثير. وهي تعبر عن إستراتيجية توازن القوى التي تعتمدها الولايات المتحدة، ولكن هذا النهج لم يحرز رضا كبيرا من أجل القضاء على العدو**، كما إن ذلك الرضا ليس تافها، والولايات المتحدة بإمكانها أن تضرب شيئا ما ومن ثم تدعي بأنه العدو، غير إن ذلك لن يعالج المشكلة بشكل إستراتيجي.

في المقام الأول، حقا هي مشكلة بالنسبة للولايات المتحدة؟. **إن المصلحة الأميركية لا تكمن في الاستقرار، وإنما في وجود توازن قوى فعال، وهو ما يضمن إصابة جميع اللاعبين بالشلل على نحو فعال، بحيث لا يمكن لأي أحد يهدد الولايات المتحدة**. لقد تمكنت الدولة الإسلامية من تحقيق نجاحات حقيقية في بادئ الأمر، ولكن توازن القوى بين الأكراد والشيعة قد حدّ من توسعها، بالإضافة إلى التوترات داخل الطائفة السنية التي حولت انتباهها. بلا شك إن خطر الإرهاب عابر للقارات، ويجب أن تكون الاستخبارات الأميركية نشطة في تحديد وتدمير هذه التهديدات، لكن إعادة احتلال العراق، أو سوريا، لا معنى له. الولايات المتحدة لا تملك القوة اللازمة لاحتلال البلدين في الوقت نفسه. إن اختلال التوازن الديموغرافي بين القوات المتاحة والسكان المحليين يجعل ذلك مستحيلا.

إن الخطر يكمن في احتمال نشوء امتدادات جديدة للدولة الإسلامية في بلدان أخرى، وسوف تكون الولايات المتحدة غير قادرة على منع هذه التهديدات، وهو ما سيكون حال البلدان الأخرى في المنطقة، حيث ستكون عاجزة هي الأخرى عن القضاء على هذه التهديدات أيضاً. يتوجب على المملكة العربية السعودية أن تتصرف مع أي تهديد داخلي يواجه المملكة، ليس لأن الولايات المتحدة غير مبالية، ولكن لأن السعوديين هم أفضل بكثير من غيرهم في التعامل مع مثل هذه التهديدات. وفي النهاية، يمكن قول الشيء نفسه بالنسبة للإيرانيين.

الأهم من ذلك - بحسب الكاتب - إمكانية قول الشيء نفسه للأتراك. حيث يُعد الأتراك قوة إقليمية ناشئة، فالاقتصاد التركي كان قد نما بشكل كبير خلال العقد الماضي، كما وإن الجيش التركي هو الأكبر في المنطقة، بالإضافة إلى أنها جزء من العالم الإسلامي، فالحكومة التركية إسلامية ولكن غير متشابهة بأي شكل من الأشكال مع الدولة الإسلامية، التي تقلق أنقرة. جزئيا، يرجع ذلك بسبب مخاوف أنقرة من انتشار مجاميع جهادية داخل تركيا، ولكن بدرجة أكبر بسبب تأثير ذلك على كردستان العراق؛ حيث يمكن أن تؤثر على خطط الطاقة التركية طويلة الأجل.

تشكيل توازن جديد في المنطقة

لا يمكن للولايات المتحدة أن تربح اللعبة بالاعتماد على الوحدات الصغيرة الموزائيكية الناشئة في كل من سوريا والعراق. إن التدخل الأميركي بهذا المستوى المجهري لا يمكن له سوى أن يفشل، **ولكن مبدأ توازن القوى لا يعني وجوب الحفاظ على التوازن بشكل مباشر. إن تركيا وإيران والمملكة العربية السعودية لديها الآن مصالح على المحك أكثر بكثير من الولايات المتحدة. وطالما انهم يعتقدون بأن الولايات المتحدة سوف تسعى للسيطرة على الوضع، فمن العقلاني تماما بالنسبة لهم التراجع والاكتفاء بمجرد المشاهدة، أو التصرف بشكل هامشي، وإلّا فسوف يعرقلون الجهد الأمريكي.**

يجب على الولايات المتحدة أن تحوّل توازن القوى هذا من سوريا والعراق إلى توازن للقوى بين هذه

القوى الإقليمية الثلاث، حيث إن لهذه القوى الإقليمية مصالح جوهرية على المحك أكثر بكثير من الولايات المتحدة، وسوف لن يكون لهم أي خيار سوى التورط بأنفسهم في حال غياب الولايات المتحدة، فلا يمكن لهم الوقوف موقف المتفرج ومشاهدة الفوضى تمتد إليهم.

إن التنبؤ بنتائج اللعبة مستحيل، وإن ما يستحق الاهتمام هو متى تبدأ اللعبة' فالأتراك لا يثقون بالإيرانيين، ولا يشعرون بالاطمئنان للسعوديين، وسوف يتعاونون ويتنافسون ويناورون ويخونون، تماما كما تتصرف الولايات المتحدة أو أي بلد آخر في مثل هذا الظرف. النقطة الأساس بالنسبة لواشنطن، أن هناك ثمة تكتيك من شأنه أن يفشل "عودة تورط الأمريكان"، وهناك تكتيك سينجح، "وقد أوضحته الولايات المتحدة بأنها وبينما تساعد على التهدئة على نحو ما، إلا أن المسؤولية تقع على عاتق القوى الإقليمية"، **وإن النتيجة الحتمية سوف تكون التنافس الإقليمي الذي يتيح للولايات المتحدة إدارته بشكل أفضل بكثير من الفوضى الحالية.**

لقد سعى أوباما في دفع منظمة حلف شمال الأطلسي "الناتو" لتكوين ائتلاف لمحاربة الدولة الإسلامية. ليس من الواضح لماذا يفكر أوباما في إن دول حلف شمال الاطلسي - باستثناء تركيا - سوف تنفق قدراتها الوطنية من أجل احتواء الدولة الإسلامية، أو لماذا ينبغي أن تكون الدولة الإسلامية وحدها هي القضية التي تسترعي الاهتمام؟. ومع تشكيل التحالف فيجب ألّا يكون مجرد تحالف رمزي، وإنما ائتلاف من المشاركة العاجلة. هذا التحالف لم يحدد الأطراف الذين سيتم إشراكهم. وفي حقيقة التحالف، فإن أعضاءه ليس لديهم خيار سوى الانضمام. وسواء تعاونوا معا أم تنافسوا، فيجب عليهم التصرف. وببساطة، إن عدم التصرف سوف يضاعف المخاطر التي تواجههم.

كما ويفترض الكاتب سلامة الإستراتيجية الأمريكية، التي تتيح التلاعب بميزان القوى، عبر التدخل فقط عند الضرورة بكل ما في الكلمة من معنى، واستخدام القوة الساحقة كما حصل في الكويت، وتجنب التدخل عندما لا يمكن له النجاح. إن التطبيق التكتيكي لهذه الإستراتيجية هو المشكلة. في هذه الحالة، إن التكتيك هو عدم تدخل الولايات المتحدة المباشر، حيث سيحفظ لنا فرصة الانتقام من قتل الأمريكيين، ولكن الحل يكمن في القيام بأقل قدر ممكن من الاجراءات، وإجبار القوى الإقليمية على التصارع، ومن ثم يحافظ التحالف على إدامة توازن القوى.

وينتهي فريدمان إلى القول "أن تبني الولايات المتحدة إستراتيجية كهذه ليس من أجل التهرب من المسؤولية. إنها استخدام لقوة الولايات المتحدة من أجل فرض حل إقليمي. في بعض الأحيان، إن أفضل استخدام للقوة الأمريكية هو بخوض الحرب، غير إنه - وفي كثير من الأحيان - فان أفضل استخدام للقوة الأمريكية هو تجنب الحرب. لا يمكن للولايات المتحدة التملص من التزاماتها في المنطقة، ولكن من المبالغة بشكل كبير افتراض أن القيام بهذه المسؤولية على أفضل وجه يتحقق عبر التدخل المباشر، فالتدخل غير المباشر في كثير من الأحيان أكثر كفاءة وأكثر فاعلية".

رابط المقال: http://goo.gl/zTzTko

العدد [٩٩]

هزيمة داعش في العراق

الكاتب : بين كونايبل، محلل بارز في شؤون السياسة الدولية، وأستاذ في مدرسة باردي راند للدراسات العليا.
شهادة مقدمة أمام مجلس الشيوخ الأمريكي - مؤسسة راند
٢٠١٤/٩/١٧

ترجمة وتلخيص: لقاء حامد

لدى رئيس الوزراء العبادي فرصة سانحة الآن، ليتحرك متخذا خطوات واضحة نحو مصالحة حقيقية. ويجب على التحالف تشجيعه على النظر في كافة المظالم، واتخاذ القرارات من خلال سلطته دفعة واحدة، هذا العمل يجب أن يشمل إطلاق سراح السجناء وتحويل الأموال في الوقت المناسب لإعادة الإعمار ودفع مستحقات التقاعد، وذلك كله من شأنه أن يبرهن على أنه أخذ مساراً مختلفا عن سلفه.

ناقش الكاتب في شهادته هذه، كيف تمكنت داعش التي تصف نفسها بالدولة الإسلامية من اكتساح شمال وغرب العراق بهذه السرعة، وتناول خيارات الولايات المتحدة وحلفائها في التحالف الذي أسسته؛ لمحاولة تحرير شمال وغرب العراق من هيمنة داعش. **ويفترض أن نجاح أو فشل أي جهد للتحالف من أجل هزيمة داعش في نهاية المطاف يعد أمرا جذريا لتحقيق الاستقرار في العراق، ولا يتوقف على اعتبارات تكتيكية أو مشاركة العشائر، بل على قضية أكثر أهمية وهي المصالحة مع السنة في العراق. ويعتقد أن التحالف الجديد لمكافحة داعش يمكن أن ينجح إذا كان يستند في كل أفعاله على المصالحة الوطنية بين السنة والشيعة العراقيين، وإذا لم يحدث ذلك، فمن المرجح أن تفشل الجهود الرامية للقضاء على داعش على المدى البعيد.**

اجتياح داعش لشمال العراق

وهناك العديد من الأسباب التكتيكية، أو ربما موضعية ومحلية، تكمن وراء مقدرة داعش وحلفائها من المتمردين على تحقيق الكثير من النجاحات في حزيران وتموز.كشف هذا التسلل العدواني ضعف قوات الأمن العراقية في محافظة نينوى، وأيضا سلسلة الانتصارات لداعش في سوريا وغرب العراق. **تصرفات وحدات الجيش العراقي في الموصل ولدت نفورا لدى سكان تلك المدينة**، وفقدت كل ما تبقى لها من التأييد الشعبي. هذه الوحدات فقدت أيضا بعض معداتها والعاملين معها لدعم وحدات القتال في الأنبار، كما إن الروح المعنوية في صفوف قوات الجيش

شمال العراق كانت منخفضة والقيادة ضعيفة. **واثبتت داعش براعة واضحة في عملياتها الخاصة**. وحدات الجيش العراقي الأخرى التي ردت على غزو الموصل كانت مرابطة في الغرب، أو كانت ببساطة عاجزة عن أي نوع من التخطيط السريع والحركة اللازمة للرد السريع على مستوى العمليات، وذلك جزئيا بسبب ضعف الجيش العراقي، ولكن أيضا في جانب كبير منه **بسبب الكفاءة العسكرية والهمة العالية لداعش**. كل هذه العوامل العسكرية كانت مهمة لاجتياح شمال العراق، **ومع ذلك، فليس من الواضح تماما لماذا نجحت داعش في الهيمنة على الملايين من السنة بعدد من المقاتلين لا يتجاوز بضع آلاف مقاتل؟**. المحافظات العراقية التي تقطنها أغلبية سنية في الأنبار وصلاح الدين ونينوى، المعروف عنها رفض النفوذ الخارجي وصد الغزاة. ولكن بينما رفض معظم العراقيين السنة أساليب داعش وفلسفتها، تحول عدد قليل منهم فقط ضدها، وحاولوا طردها من المحافظات السنية، **كما إن التمرد السني المستمر ضد الحكومة العراقية، قدم لداعش فرصة مثالية لتكون أشبه بضيف متطفل على المضيف السنّي**، يخدم أغراض السنة من خلال القتال ضد الحكومة، وفي المقابل يوفر السنة لهم الملجأ ولو كان مؤقتاً.

حدثت ظاهرة مماثلة في الفترة بين (٢٠٠٣و٢٠٠٦)، ما بعد غزو قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة للعراق، حيث عانى الملايين من العراقيين السنة من نمو وهيمنة تنظيم القاعدة في العراق، ورفضوا بهدوء وخوف أساليب التنظيم وأفكاره، وخضعوا لسنوات من القتل والترويع وقطع الرؤوس والسرقة والاغتصاب؛ لأنهم اعتبروا تنظيم القاعدة أهون الشرور، **فهم يرون أن الجماعة المتطرفة لا تعد تهديدا وجوديا لهم كما هو الحال في الحكومة التي يقودها الشيعة أو التحالف الأجنبي**. خلال هذه المدة، توصل العديد من القوميين أو مقاتلي حزب البعث إلى اتفاقات مؤقتة مع تنظيم القاعدة، وحتى تم دعم بعض أنشطة قواتها. بلغ تنظيم القاعدة ذروته في العراق في أوائل عام ٢٠٠٦، بعد تدمير المسجد الذهبي في سامراء، واستغلوا خوف السنة من القمع الشيعي، متخذين دور المدافعين عن المؤمنين والقتال من أجل السنة.

وعلى الرغم من الجهود التي بذلتها القاعدة لاستغلال الخوف السني والعزف على الوتر الطائفي، لكنها بدأت تفقد ترحيب الأهالي بها، فمعظم السنة لم يكونوا راغبين بدولة الخلافة، وكانوا يريدون وجود القاعدة في أوساطهم، لسبب واحد فقط، وهو تعادل الكفتين مع الحكومة. وما الصحوة السنية عام ٢٠٠٦، سوى دليل على ذلك وللأسف. وبسبب الوعود والدعم الذي وفره كل من قوات التحالف والحكومة

العراقية بقيادة المالكي، فقد انشـــق أعضاء من التنظيم نفســـه، وتمردوا على مجموعاتهم. كما ازداد عدد المتمردين الآخرين ضد التنظيم ولم تمض مدة طويلة حتـــى بات التنظيم مدحورا، **وكان مفتاح النجاح هو التحول في المشـــاعر الشـــعبية ضـــد التطـــرف الســـني والهيمنة الخارجيـــة**. وللأســـف خســـر رئيس الوزراء المالكي ثقة الســـنة، وتعهد بحملة نشطة ضدهم بين عامي (٢٠٠٦و٢٠١٣)، خســـر السنة من جديد ثقتهم **بالحكومة التي تشهد نفوذا إيرانيا كبيرا**، فسمحوا من جديد بدخول جماعة متطرفة إلى محافظاتهم والهيمنة عليها.

فـــي أواخر عـــام ٢٠١٤، أصبح الوضع يشبه أواخر عام ٢٠٠٤، **حيث الســـنة العراقيون محرومون من حقوقهم، كما إنهم يخشون التدخل الإيراني ولا يثقون حتى في قـــوات التحالف**، ولكـــن وراء كل ذلك هناك رغبة في خروج المتطرفيـــن. والآن أعضاء داعش هم البارزون، لكنهـــم لن يكونوا جزءا لا يتجزأ من العراق ولن يقبل العراقيون السنة الخلافة. التسامح في العراق مؤقت.

الجهود العســـكرية المحوريـــة لمكافحة داعش تواجه تحديات هائلة؛ إذ أشار الرئيس أوباما في خطاب سابق إلى أن جهد الجيش يركز في المقام الأول على إخراج داعش من العراق وتدميرها فـــي نهاية المطاف في جميـــع أنحاء العالم. هذا النهج في مكافحة الإرهاب هو الذي يحـــدد الضربات الجويـــة للتحالف، وعمليـــات الجيش العراقي، ودعم الميليشـــيات الســـنية؛ مما سيقلل بالتأكيد من نفوذ وسلطة تلك المجموعة في العراق. **في غضون أشهر يمكننا أن نتوقع انخفاضا كبيرا في الدروع والأسلحة والمدفعية والشـــاحنات، ومن ثم القضاء على المواقع العسكرية الثابتة العلنية داخل العراق، والتي لم تعد لديها المقدرة على شـــن هجمات واسعة النطاق من النوع الذي رأيناه في الموصل وتكريت، وليـــس من الضـــرورة أن يتبع ذلك إضعافهم إلـــى درجة الهزيمة،** فـــي حين ركـــز كثير من النقـــاد والمحللين على الجانب التقنـــي والمالي، لكـــن قوة قتالهم مســـتمدة أساســـا مـــن معنوياتهـــم العالية، وعدائيتهم السافرة رغم إنهم لا يمتلكون سوى وحدات مشاة صغيرة بعضها يمكـــن تدميرها من الجو، ولكن من المحتمل أن يتمركزوا في أماكن قريبة من السكان المدنيين، فـــي محاولة للبقاء على قيد الحياة وزيادة فرص سقوط ضحايا مدنيين بســـبب الغارات الجوية. **ونتيجة لذلك، فالضربات الجوية لا تكفي لهزيمة أو تدمير داعش.**

خطة التحالف تستدعي أيضا زيادة الدعم للجيش العراقي، والتي سوف تساعد على دفع المجموعة خارج العراق، وتوفير المعدات والمدربين، وذلك

أصبح قيد الإعداد بالفعل، فضلا على الاستخبارات ودعم المراقبة الجوية، وكل ذلك لعب أدوارا حاسمة بالفعل في أماكن مثل سد الموصل. كافة هذه الجهود الفنية سوف تساعد وحدات الجيش على العودة إلى نشاطها، وتقوي عزم بعض الوحدات التي قد تكون متعثرة. دعم الولايات المتحدة العسكري والمتماسك، يمكن أن يقوي أيضا شركاءها المتحالفين معها بطرق لا يمكن قياسها، وينبغي عدم الاستهانة بها. ستطرح تساؤلات تحديا للجيش العراقي لتحقيق نجاح فوري وأيضا على المدى الطويل ضد داعش.

ويقترح الكاتب للإجابة، ثلاثة أسباب مهمة لا تقبل الشك :

أولا: جاءت الانتصارات التكتيكية الأخيرة في شمال العراق بمساعدة القوات الكردية، ودعم الميليشيات الشيعية فقط. أما وحدات الجيش العراقي، فقد قاتلت جنبا إلى جنب مع وحدات حزب العمال الكردستاني (PKK)، ووحدات البيشمركة، وبعض المقاتلين الشيعة الطائفيين. من الممكن، ولكن من غير المحتمل أن تقوم القوات الكردية بدعم وبشكل مباشر تقدم الجيش العراقي في مدينة الموصل التي تقطنها أغلبية سنية، بل لعله أقل احتمالا. إنها ستدعم التوجهات الهجومية غربا في الأنبار المحافظة السنية بالكامل، وتتركز اهتمامات الكرد في حماية الشمال الكردي. وبالمثل، فإن المقاتلين الشيعة كانوا مهتمين أكثر بحماية المعسكرات الطائفية في ديالى والمحافظات المختلطة الأخرى، في حين بعض الميليشيات الشيعية صاحبت وحدات الجيش العراقي في الغرب، ووجودهم يؤدي إلى تعزيز واسع النطاق للمعنويات وعلى نحو متزايد. ربما اعتقاد مبالغ فيه، بين السنة، أن الجيش العراقي يهيمن عليه الشيعة، وموجه من إيران، وأنه عقد العزم على القضاء على العرب السنة.

ثانيا: القدرة الهجومية للجيش العراقي أمر مشكوك فيه في أحسن الأحوال، ويمكن له أن يكون قادراً على شن حملة ناجحة في الموصل والأنبار، ولكن من المرجح أنه سوف يتحرك ببطء وتردد، ولن تكون لديه القوة الكافية للتغلب على الأهداف المدنية الصعبة والتي ستظل - مثلما لاحظ بعض الخبراء - تحديا لوجستيا، **وستتطلب هذه المشكلة سنوات من العلاج. قوات العمليات الخاصة العراقية التي نفذت عمليات أكثر عدوانية وأحرزت نجاحا ضد المتمردين السنة منذ ما يقرب من عام على القتال المستمر، باتت منهكة، ولم يبق منها سوى عدد قليل جدا غير كافٍ لإنشاء هذا النوع من القوة القتالية اللازمة للاستيلاء على مناطق مدنية كبيرة مثل الموصل والفلوجة والرمادي.**

ثالثاً: إن الجيش العراقي ليس له هيكل، وغير مدرب أو ميال إلى القيام بهذا النوع من حملات مكافحة التمرد المدروسة، التي تبدو ضرورية في المحافظات السنية. وبدلا من ذلك، فالجيش يفضل حرب العصابات التي بدأها في الأنبار في النصف الأول من عام ٢٠١٤، وحملات مكافحة التمرد تسعى لكسب تأييد السكان من خلال بناء

شرعية الحكومة واستخدام القوة بحذر. حملات حرب العصابات مصممة لقتل مسلحي داعش هناك. عندما تحركت قوات الجيش ضد معقل المسلحين في الفلوجة، استخدمت القوة المفرطة، وفشلت رغم ذلك في استعادة السيطرة على المدينة، **ولكن من المؤكد أنها ستكون أكثر نجاحا بوجود التحالف والدعم الجوي والمخابراتي، لكن ليس من المحتمل أن تحقق نجاحا أكثر بالاعتماد على الدعم الشعبي لوحده.**

هناك أيضا جوانب تتعلق بداعش، من شأنها أن تؤثر على احتمالات النجاح العسكري، فهم أكفاء عسكريا وصامدون ويمكن أن ينهاروا في مواجهة الغارات الجوية والهجمات البرية، ولكن يبدو من المرجح إنهم سيتبعون تكتيكات معينة في المناطق الحضرية الكثيفة، وربما سيعجلون باستخدام هذه التكتيكات للقيام بهجمات إرهابية ضد كل من الجيش والأهداف المدنية لإضعاف الدعم السياسي للائتلاف والحط من معنويات الجيش العراقي، **ولكن رغم نقاط قوتها، فلديها نقاط ضعف كثيرة تزيد الضغط على الجماعة،** كما إن مقدار نفور السنة من الجماعة آخذ في الصعود، ويضطر المقاتلون لإدارة مئات الآلاف من السنة المدنيين وهم غير مؤهلين لذلك، بينما يمكن أن تكون لها قوة قوية من عشرات الآلاف من المقاتلين عبر العراق وسوريا، وبعضهم كان يتم تجنيدهم قسرا أو لديهم ولاءات أقوى للجماعات المتمردة القومية العراقية، مثل تنظيم القاعدة وجيش رجال الطريقة النقشبندية. هؤلاء المجندون والمقاتلون القوميون يمكن إبعادهم عن داعش مع وجود الضغوط والحوافز المناسبة، وهذا سيجعل من مهمة الجيش العراقي أسهل نوعا ما.

وماذا عن العشائر؟. حركة الصحوة الثانية آخذة بنظر الاعتبار أن هناك تحديات لهجوم الجيش العراقي، حتى لو كانت مدعومة من قبل قوات التحالف والضربات الجوية والمخابرات، **ولكن هناك ثلاثة اقتراحات لخطة عسكرية لمكافحة داعش: الضربات الجوية، وعمليات للجيش العراقي، والدعم الشعبي السني.** ظاهريا الحكومة العراقية وقوات التحالف، سيحاولون حشد الدعم السني ضد داعش على أقل تقدير، والدفاع عن مناطقهم المحلية لايجاد مساحة للجيش العراقي للمناورة. نأمل أن نرى تكراراً لحركة الصحوة ٢٠٠٦-٢٠٠٨. انتفاضة السنة الجماعية ضد داعش ربما ستغير ميزان القوى لصالح الحكومة، وربما تدفعهم بسرعة إلى الخلف عبر الحدود الدولية إلى سوريا. في الواقع هذه الانتفاضة أو الثورة، هي حل مركزي مهم، ومن المهم للقضاء على المفاهيم الخاطئة حول حركة الصحوة الأولى قبل محاولة تشجيع الثانية، فقد كانت الظروف

في عام ٢٠٠٦، وأوائل عام ٢٠٠٧، مثالية لبناء الصحوات. كان تنظيم القاعدة في العراق ينفر السكان. وأثبتت الولايات المتحدة التزامها للعراقيين من خلال إعلانها عن زيادة القوات، وتعهدت الحكومة العراقية بملايين الدولارات لدعم إعادة الإعمار في المناطق السنية المنكوبة جراء سنوات من معارك ضارية.

نفذت العمليات الخاصة غارات استهدفت المسلحين وتسببت بتراجعهم، في حين إن قوات المشاة والمدرعات الأمريكية أوجدت مناطق آمنة للمدنيين. رئيس الوزراء نوري المالكي عرض المصالحة على السنة، ويبدو أنه فعل ذلك ليثبت أنه غير طائفي، ولديه نوايا حسنة عن طريق التحرك ضد الميليشيات الشيعية، وربما دفع الملايين من الدولارات من خلال صفقات إعادة الإعمار المحلية، ودفعات مباشرة لتمويل وتحفيز قيادة الميليشيات السنية للوقوف إلى جانبه.

ما لم يحدث هو بنفس أهمية ما حدث، فبينما كان ستار أبو ريشة يقود مجلس الصحوة، وكان يتمتع بشخصية قيادية، لم يكن شخصية موحدة لجميع السنة، كما إنه لم يتمكن من إكمال تأسيس الصحوة، ولم يتمكن محاورو الولايات المتحدة من العثور على "الشخص المناسب" لإجراء محادثات معه، وبالتالي زاد نشاط التمرد السني ضد تنظيم القاعدة في العراق. وعلاوة على ذلك، كان أبو ريشة وجها مقبولا أدى إلى تحول واسع في المشاعر الشعبية. وبينما لعبت زيادة القوات الأمريكية دورا معنويا وماديا مهما في هزيمة تنظيم القاعدة، ولكنها لم تكن العنصر الحاسم في الصحوة، ولكن من دونها كان يمكن أن يكون الموقف أكثر صعوبة بكثير، وكان قد استغرق وقتا أطول، ولكنه كان بالإمكان نجاح الصحوة ضد تنظيم القاعدة في العراق حتى مع دعم أقل من الولايات المتحدة أو التحالف. السنة العراقيون هم من المقاتلين الأكفاء والعدوانيين أحيانا. وقد طردوا التحالف تقريبا من العراق، وربما في نهاية المطاف كانوا قد طردوا تنظيم القاعدة من مناطقهم السنية وسيطروا عليها، لكن الظروف اليوم مختلفة وحرجة أكثر، فعلى الرغم من إن داعش أُبعدت من الكثير من مناطق السنة، لكنها ما تزال لديها حلفاء كثيرون في مناطق مختلفة، وهناك بعض الزعماء السنة المحليين الأقوياء، وحتى القادة الوطنيين، متعاطفون معهم، **ولكن الطبقة السياسية السنية مجزأة وبشدة، فزعماء العشائر لديهم قوة مؤثرة محدودة جدا على أفراد عشائرهم، والعديد من تلك العشائر هي أكثر انقساما مما كانت عليه في عام ٢٠٠٦، ولا توجد قوات برية أمريكية للتوسط فيما بينهم، والأهم من ذلك، هو عدم وجود ما يثبت حتى الآن أن رئيس وزراء العراق الجديد (حيدر**

العبادي) جاد في المصالحة.

العثور على "الشخص المناسب" لإجراء محادثات مع سنة العراق وتسليمهم حقائب من الأموال للوقوف بوجه الميليشيات أو تشجيعهم على الانضمام إلى الحرس الوطني الجديد قد يؤدي إلى نجاح تكتيكي قصير المدى في بعض المناطق السنية من العراق. قد تكون هناك علامات واضحة للمقاومة السنية ضد داعش، كما يأتي دور زعماء العشائر في المقدمة، فضلا على تسليمهم أموالا في اليد، كل ذلك يؤدي إلى العمل جنبا إلى جنب مع الجيش العراقي. و بمرور الوقت، ومع القوة الجوية والتحالف والجيش العراقي والميليشيات السنية، سوف يتم دحر داعش خارج العراق دون مصالحة وطنية.

وفي نهاية المطاف، على الرغم من إن هذا النهج التكتيكي سريع، فمن المحتمل أن يكرس عدم الاستقرار في العراق بدلا من تقليله. وبينما يركز العالم على داعش من المهم أن نتذكر أنها لا تمثل دائماً المظالم أو الطروحات السنية. هناك ثورة سنية مستمرة ضد الحكومة العراقية، وإذا لم تتم معالجتها، ستستمر حتى لو تم إخراج داعش، ومن المرجح أن تنتهي داعش بنفس الطريقة الأولى. ومع وجود مقاتلين ومسلحين سنة غاضبين تحولوا ضد الحكومة في دورة متكررة من العنف، **أقترح وجود وسيلة لتشجيع السنة على الانقلاب ضد داعش، بطريقة من شأنها أن تكون أكثر فاعلية من الناحية التكتيكية ومن حيث التكلفة، وبالتالي أكثر دواما من تحريض الولاءات المؤقتة مع تدفق الأموال والمساعدات العسكرية، وهذا النهج سوف يغني عن نقاط الضعف الكامنة في النهج العسكري أو مكافحة الإرهاب في المقام الأول لهذه المشكلة .**

المصالحة هي الأفضل والخيار الأقل تكلفة بالنسبة لنجاح الدولة العراقية، وكانت موجودة في إستراتيجية عام ٢٠١٤، أما الآن فقد تغير الوضع . هناك انقسام فعلي على طول الخطوط العرقية والطائفية: السنة، الشيعة، والأكراد. قد يكون أو قد لا يكون من الممكن إعادة الأكراد بالكامل إلى الدولة العراقية. فرص نجاح المصالحة بين السنة والشيعة على الأرجح منخفضة للغاية، ومع ذلك، فخبرتي التي حصلت عليها من خلال تفاعلي مع العراقيين السنة منذ عام ٢٠٠٣، وأبحاثي التي تستهدف التصورات العراقية السنية خلال العام الماضي، تشير إلى أن **كافة شرائح الشعب العراقي من السنة يرغبون في البقاء داخل الدولة، وإنهم يميلون إلى عرض ثورتهم ضد الحكومة باعتبارها مناهضة لإيران بدلا من اعتبارها حركة مضادة للشيعة** . معظمهم من الوطنيين الذين يعتقدون أنهم يجب أن يلعبوا دورا بارزا في الدولة المركزية، وعلاوة على ذلك، فإن الموارد الطبيعية في المحافظات السنية هي غير هامة بالمقارنة مع الموارد الكردية والشيعية، والسنة يعتقدون بأن تطبيق اللامركزية سوف لن يؤدي إلى تقاسم عاد. في حين إنهم يريدون مزيدا من السلطة المحلية، وإنهم لا يريدون أن يكونوا مهمشين بشكل دائم ومحرومين من حقوقهم في الدولة؛ ولذلك **فمن الممكن تعبئة السنة الوطنيين**

لتعزيز المصالحة الدائمة.

إن أحد مناهج تحقيق المصالحة مع السنة يكون من خلال التفاوض، وقد يتطلب هذا إيجاد شخصية لزعيم سني يمثل الأغلبية العظمى من السنة، ونفوذه يجب أن يكون كافيا لتشجيع عشرات الآلاف للتحول ضد داعش، وحتى أواخر عام ٢٠١٤، لم يظهر هذا القائد، والسنة لا يبدو أنهم تمكنوا من التخلص من اتباع شخصية سياسية واحدة. وهناك نهج آخر قد يكون مشتتا للاشتباك مع التحالف والقادة العراقيين الذين بدأوا ينتشرون في أنحاء العراق لحشد الدعم المحلي، وأنا أرى أن هذا النهج يؤدي إلى نجاح تكتيكي، ولكن مع فشل إستراتيجي، وبدلا من ذلك، أقترح تكثيف جهود المصالحة الوطنية من جانب واحد فقط، والذي يستهدف السكان السنة، مما سوف يؤدي إلى النجاح الدائم.

في وقت سابق من هذا الشهر، أعلن رئيس الوزراء العبادي عن قائمة من الإجراءات كان ينوي اتخاذها من أجل كسب تأييد السنة، وتشمل: عفو عام عن الأبرياء السنة الذين هم رهن الاعتقال الآن، وعدم تسييس القضاء، وإضفاء تعديلات على قوانين محاربة الإرهاب، وإعادة بناء المناطق السنية المتضررة، وتشكيل الحرس الوطني، وزيادة السلطات المحلية، وإدراج مظالم زعماء السنة الأخرى الذين يريدون الإفراج الفوري عن جميع السجينات والسياسيين السنة، واستعادة رواتب تقاعد ضباط النظام السابق، وغيرها من التدابير للحد من تأثير قوانين اجتثاث البعث التي استخدمت لاستهداف القيادة السنية. وبعض هذه الإجراءات تحتاج إلى التصديق السياسي، ولكن البعض الآخر لا. الرئيس أوباما وكبار المسؤولين في الإدارة، شددوا على أن النجاح ضد داعش يعتمد على المصالحة العراقية وعلى إيجابية القيادة العراقية. **رئيس الوزراء العبادي لديه فرصة سانحة الآن، في المراحل الأولى من الحملة، ليتحرك متخذا خطوات واضحة نحو مصالحة حقيقية، ويجب على التحالف تشجيعه على النظر في كافة المظالم، واتخاذ القرارات من خلال سلطته دفعة واحدة. هذا العمل يجب أن يشمل إطلاق سراح السجناء، وتحويل الأموال في الوقت المناسب لإعادة الإعمار، ودفع مستحقات التقاعد، وذلك كله من شأنه أن يبرهن على أنه أخذ مسارا مختلفا عن سلفه.**

في هذه المرحلة حيث مضى على الثورة السنية عام، فالعمل الحقيقي والمثير يكون فقط على الجبهات السالف ذكرها، وهو كاف لإقناع السنة بأن المدفوعات النقدية هي من أكثر الأشياء الملموسة والمهمة، والمعدات هي جزء من إستراتيجية أوسع نطاقا لإعادة توحيد الدولة.

بعد هذا العمل العراقي ذي المستوى العالي، يجب أن تصب جميع أنشطة التحالف على المصالحة.

وكل مشـــاركة يجب أن تتوقـــف على نوع من اجراء المصالحة المحلية أو الإقليمية، وينبغي التخطيط لكل عمل عســـكري تكتيكي لتحســـين العلاقات بين السنة والدولة، وهذا قد يعني أننا نتعامـــل مع بعض المخاطـــر التكتيكية، بما في ذلك الحد بشكل صارم من إلحاق الضرر بالمدن السنية والحد من الاستهداف الجوي، وسوف يجد المستشارون أنفسهم في مواقف صعبة؛ لأنهم في محاولة كبح جماح القوة الجوية للجيش العراقي ودعم المدفعية. بالتأكيد هـــذا النهج يحول دون استخدام الشيعة والميليشـــيات الكردية في دعم العمليـــات القتالية للجيـــش العراقي في المناطق السنية. المصالحة أولا وقبل كل شيء، بالتزامن مـــع دعم التحالـــف لجهود الحكومـــة العراقية، ويجب مزج الجهود العســـكرية والحكومية معا في إستراتيجية شاملة للدولة.

هناك العديد مـــن العقبات أمام نجاح المصالحة، وسوف تســـتمر الانقســـامات في الحكم السني لتقويض التماســـك، والســـنة قد يعيقوا الجهود الراميـــة إلى تطوير ودعم الميليشـــيات. رئيس الوزراء العبادي قد لا يكون راغبا أو قادرا على اتخاذ هذا النوع من التدابير الضرورية لكســـب ثقة السنة، وداعش وبعض حلفائها ربما تبذل كل جهد لتعزيز الخلاف بين السنة والشيعة من أجل الحفاظ على الدعم الســـني لها. إنها تقوم بالفعل بالهجمات الإرهابية التي يبـــدو إنها تهدف إلى تعميق الفجوة بين السنة والشيعة العراقيين، ومع ذلك، هناك أيضا بعض العوامل الإيجابية الكامنة. بينما نلاحظ أن هناك انقســـامات بين العراقيين الســـنة والشـــيعة ، نرى أن هنـــاك روابط قوية بين العشائر والمجموعات الطائفية. زعماء السنة الذين تحدثت معهم في العام الماضي أكدوا مرارا اعتقادهم بأن الســـنة والشيعة العراقيين هم عراقيون أولا وأخيرا.

الخاتمة

مثلما ذكرت ســـابقا، فرص المصالحة الحقيقية والدائمة في العراق منخفضة باعتراف الجميع، ومـــع ذلـــك، فالمصالحة تقـــدم فرصة أفضل، وربمـــا الوحيدة لإعـــادة أوجه النجـــاح لعملية حريـــة العراق وعملية الفجر الجديد. مع غياب المصالحة يمكننا أن نتوقع عدم الاستقرار الدائم في العراق. قـــد نتمكن من القضاء على داعش جسديا ولكن الأفكار التي تدفع الشباب العراقيين لدعم جماعات مثل داعش والقاعدة وغيرها من الجماعات المتمردة التي تم تحديدها في العراق خلال الفترة مـــن ٢٠٠٣-٢٠١١، من الصعب أن نقضي عليها، و سيســـتمر العنف لزعزعة اســـتقرار المنطقة، وإعطاء مساحة للجماعات الإرهابية الدولية، وحرمـــان ملايين العراقيين من أبسط قدر من الحياة الطبيعية. إيقاف داعش الآن هو أمر حكيم، وينبغي تطبيق الإجراءات الحاليـــة المناهضة لهـــا وبقـــوة لإخضاعها، والقوة العســـكرية ضرورية هنـــا. بعد معالجة الأســـباب الجذرية لأي تمرد كما ثبت تاريخيا إنها الطريقـــة الأفضل والأكثر ديمومة لهزيمة المتمردين، ويبدو إن اســـتخدام المصالحة مع القوة العســـكرية، ســـتكون الأقل تكلفة، وربما الطريقة الوحيدة للنصر فـــي العراق وتحقيق الاستقرار في ذلك البلد.

رابط المقال: http://goo.gl/aXpfNQ

العدد [٩٩]

السياسة الطائفية في الشرق الأوسط

مقابلة أجريت مع تمارا كوفمان ويتس، زميل أقدم ومديرة مركز سابان لسياسة الشرق الأوسط في معهد بروكينغز. عملت بمنصب نائب مساعد وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى لتنسيق سياسة الولايات المتحدة بشأن الديمقراطية وحقوق الإنسان مع منتدى فليتشر

الناشر: كادر منتدى فورام - ٢٠١٤/٥/٢٠

ترجمة: لقاء حامد

استخدم السياسيون الهوية العرقية والطائفية؛ لتعبئة الجماهير وتأجيج الانقسامات. و يمكن أن نعمل على إدارة الصراع بطريقة أكثر فاعلية؛ لذا أعتقد أن التحدي الرئيس بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هو التفكير في هذا الأمر بمنظور سياسي.

أكدت ويتس أن هناك نوعًا من الاعتقاد السائد بأن العالم العربي متجانس التكوين، إلا إنه في الحقيقة متنوع، وليس لديه طوائف دينية متعددة، بل فيه العديد من المجتمعات العرقية. وكما هو الحال في أي مجتمع متنوع، يشهد في بعض الأحيان توترات ونزاعات.

وأنا لا أرى أن الطائفية هي الدافع للحرب في سوريا، لكنها بالتأكيد أحد الأبعاد لها، وأحد الفاعلين فيها، سواء في داخل سوريا أم في المنطقة ككل، وتلك الطائفية تم استخدامها من قبل البعض لأغراضهم الخاصة. وأعتقد أن هذا ما فاقم مدى العنف في سوريا وأصبح صراعاً على الهوية.

وأذكر أنه بعد حل يوغوسلافيا، والصراع العرقي الذي كان مستعراً في يوغوسلافيا السابقة، كان هناك الكثير من الناس يقولون: "إن هؤلاء الأشخاص يقتل بعضهم البعض منذ مئات السنين! ". وأنا أسمع الكثير من الأشياء نفسها اليوم حول السنة والشيعة في العالم العربي،" فقد كان هؤلاء الناس يقتلون بعضهم البعض منذ ألف عام "، ولكنني أرى تلك نظرة سطحية، فعلى الرغم من إنهم أحيانا كانوا يتقاتلون، لكنهم كانوا يعيشون معا لمدة طويلة، وبالإمكان تجاوز التوترات الطائفية الفئوية.

ما أود قوله، يتعلق بالمجموعات التي تشن قتالاً داخل سوريا وتطالب بالدعم من الخارج على أساس الهوية الطائفية، كما إن الجهات

الفاعلة الخارجية تنظر إلى الصراع من خلال عدسة الطائفية، حيث دول الخليج العربية من جهة، والإيرانيين من جهة أخرى؛ لذا أصبح الصراع السوري بمثابة صراع بالوكالة تجسد المنافسة الإقليمية التي كانت مستمرة لمدة طويلة، ويمكن تعريفه من الناحية الطائفية، بوصفه صراعا بين السنة والشيعة، أو يمكن تعريفه من ناحية السياسة الواقعية، بأنه صراع على ميزان القوى في الشرق الأوسط؛ لذلك أعتقد أن الطائفية هي أحدى التسميات التي يمكن أن تنطبق على تلك المنافسة، وهي الأوسع نطاقا. وأعتقد أن المجموعات التي تتلقى المساعدة، تتواصل مع الجهات الخارجية للحصول على الدعم، كما أن تلك المجموعات ترى داعميهم الخارجيين كحلفاء، وممولين، ومزودي أسلحة؛ لذا هناك تفاعل متبادل المنفعة بينهم.

وحول المخاوف التي تواجه السياسة الأمريكية والمجتمع الدولي جرّاء تلك الصراعات، أجابت

ويتس: أولا وقبل كل شيء ومن منظور سياسي، فإن الولايات المتحدة الأمريكية عموما، ليست جيدة في تعاملها في استيعاب الصراعات في الدول التي لديها مكونات عرقية كثيرة؛ لأن لدينا هوية وطنية مدنية وليست هوية وطنية عرقية. ورغم إن هناك الكثير من المكونات العرقية في الولايات المتحدة، إلا إننا نميل في الخطاب العام، إلى الاعتقاد بأن الصراع الطائفي أو العرقي أمر بدائي، ومتى ما تحولت الشعوب الى العقلانية، سيكون من الممكن حل الصراع.

فالهوية العرقية والطائفية استخدمها القادة السياسيون لتعبئة الجماهير، ويمكن أن نعمل على إدارة الصراع بطريقة أكثر فاعلية؛ لذا أعتقد أن التحدي الرئيس بالنسبة للأميركيين، هو التفكير في هذا الأمر بمنظور سياسي.

وحول كيفية تحديد المصالح الأمريكية في المنطقة في ظل الانقسامات الطائفية، أكدت **ويتس**، أن كل جهة من الجهات الفاعلة في المنطقة حاولت سحب الولايات المتحدة إلى جانبها في هذا الانقسام الطائفي، إذا جاز التعبير؛ فعندما أطاحت الولايات المتحدة بصدام حسين في العراق وأشرفت على إنشاء حكومة بقيادة الشيعة، كانت الدول العربية السنية غير مرتاحة. وأعتقد أن الأمر في سوريا مشابه؛ إذ نرى ضغوطا من الدول العربية للنظر الى النزاع السوري من خلال عدسة الطائفية.

بالنسبة للقوى العالمية - مثل الولايات المتحدة - ومع مزيج معقد من المصالح، ليس من الضروري ولا من الحكمة أن تلتزم جانبا واحدا في تلك المنافسة الطائفية على مستوى المنطقة. ومن المهم أن تفهم واشنطن نظرة الأطراف الإقليمية التي ترى

الأحداث في المنطقة من خلال تلك العدسة، ولكن هذا لا يعني أننا بحاجة إلى اختيار أحد الطرفين في هذا النزاع.

ويُضاف إلى ذلك، أن العالم العربي يمر بمرحلة إعادة تشكيل، وهناك الكثير من المؤسسات السياسية التي كانت موجودة قبل خمس سنوات لا وجود لها اليوم، والمؤسسات الأخرى تشهد تجديدات هائلة، فليس من المستغرب أن تظهر تلك الصراعات الناتجة عن الاختلاف في الطبقة أو العرق أو الطائفية وكأنها صراعات سياسية، وهذه ظاهرة متوقعة في هذا السياق الانتقالي، تماما كما هو الحال في الخلاف بين الإسلاميين والعلمانيين، ولكن في جميع هذه المجتمعات - ولأنهم يعيشون على تركة الاستبداد القمعي - لم يكن لديهم الكثير من الآليات الجيدة للحوار وتسوية تلك الصراعات، فتلك المجتمعات تحتاج آليات للحوار وتسوية المنازعات، والمؤسسات السياسية حالما يتم إعدادها بشكل مشروع راسخ، يمكن أن تخدم هذا الغرض، ولكن لا توجد في هذه الفترة الانتقالية مثل تلك المؤسسات، ولا يوجد استعداد للقيام ببنائها.

وحول تقييم الولايات المتحدة الأمريكية للجماعات التي تعمل على بناء المؤسسات، تعتقد **ويتس**، أن هذه المجتمعات تعاني من تركة ثقيلة من الاستبداد والسلطة المركزية؛ ولذا فإن الأنشطة المدنية فيها تعاني من ضعف دورها بشكل مستمر، وتدرك أن الحكومات في المنطقة، تواجه تحديات هيكلية مهمة، وتحديات اقتصادية وديموغرافية في إيجاد فرص عمل لجميع الشباب الذين يدخلون سوق العمل كل عام، وعليه، فالحكومة لا يمكنها أن تعالج هذه المشاكل لوحدها. وتأمل مع مرور الوقت، أن تعمل الحكومات على إعطاء دور أكبر لهذه المنظمات المدنية كشركاء في مشروع التنمية الوطنية، ولاسيما

أن هناك بعض الأمثلة حدثت بالفعل وأدت الى نتائج رائعة، ومثال ذلك، حالة مكافحة العنف الأسري في الأردن.

رابط المقال: http://goo.gl/bXtlm4

العدد [٩٩]

شركات السلاح تحقق أرباحا هائلة من الحرب، والمساعدات بين أيدي الإرهابيين

بغداد/ المسلة:

تطلق السفن الحربية الأمريكية صواريخ توماهوك تقدر بـ(٦٥,٨) مليون دولار يوميا في حربها على تنظيم "داعش" في سوريا والعراق، **فيما كشف موقع "دايلي بيست" الأمريكي عن ذهاب المساعدات الإنسانية الأمريكية المخصصة للسوريين إلى تنظيم "داعش" الإرهابي، الذى يفترض أن الولايات المتحدة تحاربه.** وكشف الكاتب البريطاني روبرت فيسك، **أن أسعار الأسهم ترتفع في أمريكا للشركات التي قامت بإنتاج قنابل وصواريخ التحالف والطائرات بدون طيار ،والطائرات المشاركة في هذه الحرب الأحدث ،التي يمثل كل من يشارك فيها كأنه في أحد أفلام هوليود،** عدا المستفيدين من القنابل والصواريخ والذين يحاربون. ويشير فيسك إلى أن أسهم شركة لوكيهد مارتن الأمريكية، المصنعة لصواريخ هيلفاير، قد ارتفعت ٩,٣٪ في الأشهر الثلاثة الماضية ،بينما شركة رايثيون التي لديها ذراع إسرائيلي كبير، قد ارتفعت أسهمها ٣,٩٪ و،كذلك ارتفعت أسهم شركة نورثوب جرومان فوق ٣,٨٪، وارتفعت أسهم شرطة جنرال ديناميكس ٤,٣٪. وتصنع شركة لوكيهد مارتن الصواريخ التي تحملها طائرات رايبر بدون طيار، والتي اشتهرت بتدمير حفلات الزفاف في أفغانستان وباكستان، وتحملها أيضا الطائرات العراقية. وقال الموقع إنه في الوقت الذى تقوم فيه الطائرات الحربية الأمريكية بضرب مسلحي "داعش" في سوريا والعراق، **فإن الشاحنات المحملة بالمساعدات الأمريكية والغربية تتدفق داخل الأراضي التي تخضع لسيطرة "الجهاديين" وتساعدهم في بناء "دولة الخلافة" الخاصة بهم،** على حد تعبيره.

مجلة أمريكية : أردوغان متورّط بالعلاقة مع (داعش)

الغد، متابعة خاصة ـ واشنطن:

أكدت مجلة **"كومينتري ماكازين"**، الأمريكية وجود اتصالات بين حزب العدالة والتنمية التركي وتنظيم "داعش" الإرهابي. وأوضحت المجلة في تقرير لها نشر في ملحق "قضايا الغد" ، نص ترجمته على صفحته الثالثة، **إن أردوغان ـ زعيم الحزب ـ له علاقة بمسلحي تنظيم "الدولة الإسلامية"، كشفت عنها محادثات أجريت بين الطرفين في الآونة الأخيرة على شبكة الانترنت.** وبينت المجلة أن الحزب التركي - وبحسب التقارير المنشورة - روج لداعية يحمل اسم "داعش" باللغة الانكليزية في ضواحي اسطنبول الرئيسة، مما أثار حفيظة معارضي أردوغان، فاتهموه بالتواطؤ معهم خشية التعرض للتهديد. وتنسب المجلة الى صحفيين أتراك ذوي شأن عال في بلادهم، تسريب محادثات أجريت بين قيادات حزب أردوغان وعناصر تنظيم "داعش"، وكان الطرفان متخفيين في إطار الدعاية التجارية حول تصدير واستيراد الأغذية، إذ اكتشف الصحفيون، أن الحزب يروج للتنظيم من خلال هذه الخدعة التي أثارها في ضواحي العاصمة. وتضيف المجلة: **لكن بعض التقارير المسربة، أكدت تورط الرئيس بعلاقات تجارية وهمية مع عناصر "داعش"،** فضلاً على اجتماع عشاء، جمع مسؤولاً تركياً رفيعاً وقيادياً في تنظيم الدولة الإسلامية بكلّ علانية في العاصمة الألمانية برلين.

أهداف المركز

١- إيجاد وبناء الوعي الاستراتيجي الشمولي .

٢- إشاعة ثقافة وطريقة التفكير الاستراتيجي المعولم بين النخب المتصدية للعمل العام .

٣- إيجاد ثقافة ووعي التواصل مع كل ألوان وتيارات المجتمع .

٤- إيجاد جسور التقارب والتفاهم مع الآخرين، وإشاعة ثقافة احترام الآخر والتسامح معه .

٥- محاربة ثقافة التعصب وعدم احترام الآخر ولا سيما المعارض .

٦- إشاعة روح الشورى والديمقراطية .

٧- نبذ ثقافة العنف والإرهاب .

٨- تعميم ثقافة احترام حقوق الإنسان .

٩- تشجيع مؤسسات المجتمع المدني .

الإصدارات المقترحة

١- النشرة الاستراتيجية اليومية.

٢- التقرير الاستراتيجي الأسبوعي.

٣- التقرير الاستراتيجي الشهري.

٤- (التقرير الاستراتيجي الفصلي) كل ثلاثة أشهر.

٥- التقرير الاستراتيجي السنوي.

٦- دراسات وأبحاث ومقالات مترجمة تتعلق بالعراق خاصة.

٧- كتب استراتيجية ملخّصة.

٨- كراسة المتابع الاستراتيجي التي تسلط الضوء على الموضوعات والأحداث العالمية الاستراتيجية الكبرى.

لملاحظاتكم واستفساراتكم يرجى الاتصال بإدارة الإعلام

Tel: (00964) 7800168889

عنوان البريد الالكتروني

info@kerbalacss.uokerbala.edu.iq

موقع النشرة على الانترنيت

kerbalacss.uokerbala.edu.iq

التقارير والتحليلات المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

مطبعة جامعة كربلاء